المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والسبعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨ — الموافق ٩ شعبان سنة ١٣٤٦

كلمات الدكتور صروف

سر الوجود

ما هي الحياة؟ اين كان الاحياء قبلما ولدوا والى اين يمضون بعد ما يموتون؟ وما هي الحكمة في هذا الخلق؟ لماذا يولد مائة طفل فلا يبلغ العشرين ثلاثون منهم ولا يبلغ الخمسين عشرة؟ ولماذا تبيض السمكة مليون بيضة فلا يبلغ الا اثنان من اولادها اشدها وتثمر الشجرة الوفاً من الاثمار قلما يتفق لاحدى بذورها ان تنبت وتخلف نسلاً؟ وعلى م تظهر الازهار والرياحين في الغابات والادغال حيث لا تراها عين انسان ولا يتمتع بها ذوق حيوان؟ يجيبك العالم الطبيعي بسلسلة من العلل والمعلولات مفادها ان كلّ حلقة من حلقات الوجود متصلة بغيرها وان الغرض منها ترقية الاحياء بنوع عام. يقول لك ان قوى الطبيعة ومكروباتها تجتمع على عناصر الجماد فتحللها وتركبها وتجعلها غذاء للنبات فينمو بها ويصير غذاء للحيوان. وكما سعطت ورقة اكلت عليها المكروبات فحللتها واعادتها الى التراب غذاء لما يخلفها. وكما مات حيوان انحلّ جسمهُ وعاد الى الارض والهواء غذاء للنبات. . . وانواع النبات والحيوان ترتقي جيلاً بعد جيل وترثاً بعد آخر حسب النواميس الطبيعية الفاضية ببقاء الاصلح للبقاء. والانسان غير مستثنى من ذلك بل تجري عليه نواميس الطبيعة كما تجري على غيره. يولد معرَّضاً للآفات الطبيعية تنقلب عليه او يتغلب عليها ويموت من غير نسل او يخلف نسلاً. وتتوالى الاعقاب دون الاحتجاب الا بالارتقاء مستمرّ. وما الفرد سوى دقيقة في جسم هذا الوجود يقوم به جزء من اجزاء الرقي. هذه خلاصة اقوال العلماء الطبيعيين فهل كشفت الغطاء عن سر الوجود وازاحت الستار عن معنى الحياة؟